

الخلفية المعرفية للاتصال

تمهيد

1- تعريف الاتصال

2- عناصر وأنواع الاتصال

2-1- عناصر الاتصال

2-2- أنواع الاتصال

3- أهمية وعوامل نجاح الإتصال

3-1- أهمية الإتصال

3-2- عوامل نجاح الإتصال

4- أهداف وخصائص العملية الاتصالية

4-1- أهداف الاتصال

4-2- خصائص العملية الاتصالية

5 - أنواع وسائل الاتصال

5-1- وسائل الاتصال التقليدية

5-2- وسائل الاتصال الحديثة

6- المقاربات السوسيولوجية للإتصال

تمهيد:

لقد نال موضوع الاتصال اهتماما واسعا ومتزايدا من قبل الباحثين والمفكرين في ميدان العلوم الاجتماعية، بوصفه عملية اجتماعية حيوية، ليس فقط باعتباره تبادلا للمعلومات والرسائل، وإنما باعتباره نشاطا فرديا وجماعيا ذلك لأنه لا يمكن تصور أي سلوك بشري دون اتصال، فأصبح الاتصال حاجة حيوية بالنسبة للفرد والمجتمعات والمؤسسات على حد سواء، مما زاد من اهتمام العلماء بهذه الحاجة ؛ فاعتبروه كالقلب الذي يضخ الدم أو كالقلب الذي يرسل المعلومات، ومن هذا الجانب المهم تعددت الدراسات المهمة بهذا المجال وتتنوع وتعمقت في دراسة كل بعد من أبعاده من عناصر ووسائل، ومحاولة زيادة فاعلية الاتصال ومعرفة المعوقات التي تحول دون تحقيق الوظائف الاتصالية المنشودة؛ بما يضمن إستمرار ونجاح الاتصال الفعال وخلق النموذج المناسب والمساعد على التدفق السريع للمعلومات، وزيادة التماسك الاجتماعي بين أفراد المجتمعات وهو ما سنحاول عرضه من خلال هذا الفصل.

1- تعريف الاتصال :

لكي ندرك أهمية العملية الاتصالية بكل تقنياتها يقتضي أن نتعرض أولاً لمفهوم الاتصال حيث بالرغم من أن استعمال هذه الكلمة واسع الإنتشار، إلا إنها تحمل معاني مختلفة وعديدة، فقد نستعملها لنعني بها مجال الدراسة الأكاديمي أو النشاط التطبيقي الملازم له؛ أو بوصفها علماً أو فناً أو علاقات إنسانية أو وسائل اتصال جماهيرية أو حاسبات شخصية كما أنها قد تهدف أو تعبر عن عملية هادفة ومقصودة أو طبيعة تلقائية، وكل هذه الطرق أو المجالات والمعاني تركز أساساً على عنصر أساسي وهو نقل المعلومة. (1)

ومنه نمر إلى تعريف "الاتصال" من حيث الجانب اللغوي وكذا الاصطلاحي ولنعطي نماذج لتعريفات بعض المهتمين والمفكرين:

لغة: إن الاتصال والمترجم من الكلمة الانجليزية (Communication) والمشتقة أصلاً من الكلمة اللاتينية (Communis) التي تعني الشيش المشترك وفعله (Communicare) أي يذيع ويشيع فالإتصال يعاني الاشتراك بين شخص أو مجموعة من الأشخاص في معاني واتجاهات ومواقف. (2)

والإتصال أيضاً كلمة مشتقة من مصدر وصل الذي يحمل معنيين رئيسيين:

أولاً الربط بين شخصين وذلك عكس الفصل والقطع.

1 - عبد العزيز شرف: الإعلام الإسلامي وتكنولوجيا الاتصال، دار قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1998، ص12.

2 - محمد سيد محمد: الإعلام واللغة العربية، عالم الكتاب القاهرة، مصر، 1992، ص23.

والثاني يعني البلوغ والانتهاؤ إلى غاية ما، ويقال وصل الشيء أي بلغه ووصلني الخبر أي بلغني. (3)

أما اصطلاحاً: فنجد العديد من التعاريف التي سعى فيها أصحابها إلى عرض معنى الاتصال نذكر منها مايلي:

تعريف "عبد الكريم درويش" بالقول أنه عملية يتم عن طريقها إيصال المعلومات أيا كان نوعها من أي عضو في الوحدة الإدارية إلى عضو أو أكثر يقصد به تغيير. (4)

- كما يعرفه "تشارلز كولي" أن الاتصال هو ذلك الميكانيزم الذي من خلاله توجد العلاقة الإنسانية وتتموا وتتطور الرموز العقلية، بواسطة وسائل نشر هذه الرموز عبر المكان واستمرارها عبر الزمان وهي تتضمن تعبيرات الوجه والإيحاءات ونبرات الصوت والكلمات.

- كما يعرف عالم الاجتماع "كاتز": بأنه تبادل المعلومات ونقل المعاني وبالتالي فهو محور التنظيمات ووجودها. (5)

- أما الاتصال بالنسبة "الجورج لندبرج" فهو: نوع من التفاعل يحدث بواسطة الرموز التي قد تكون حركات أو صور أو لغة أو شيء آخر يعمل كمنبه للسلوك (6)

- كما تعرفه رحيمة الطيب عيساني بالقول " هو انتقال المعلومات والأفكار والاتجاهات من شخص أو جماعة إلى شخص أو جماعة أخرى من خلال الرموز، والاتصال هو أساس كل تفاعل اجتماعي فهو يمكننا من نقل معارفنا ويسير التفاهم بين الأفراد". (7)

3 - فضيل دليو : مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيرية ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998، ص17.
4 - عبد الكريم درويش: ليلي تكللا، أصل الإدارة العامة ، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1986، ص 463 .
5 - محمد عودة : أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي، بيروت، 1988، ص 7.
6 - محمد سيد محمد : المسؤولية الإعلامية في الإسلام ، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، 1986، ص 29.
7- عبد العزيز ، خليفة شعبان: قاموس البنهاوي الموسوعي في مصطلحات المكتبات والمعلومات، القاهرة ، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، 1991، ص244.

كما يقال أيضا بأنه محور الخبرة الإنسانية، والاتصال يعني تبادل الأفكار والمعلومات التي تتضمن الكلمات والرموز والصور المختلفة(8) .

من خلال التعريفات السابقة نلاحظ أن هناك إجماع بين العلماء والمفكرين على اعتبار الاتصال عملية أساسية في حياة المجتمع، يتبادل بها المرسلون والمستقبلون الرسائل في سياقات اجتماعية معينة عن طريق ميكانزمات مختلفة.

2- عناصر وأنواع الإتصال:

1-2- عناصر الاتصال :

لكي تتم العملية الاتصالية لا بد من توفر عناصر معينة، ليكون هناك ترابط وتكامل وانسجام بينها ومكاملة لبعضها البعض، وبالتالي دون وجود هذه العناصر لا يمكن لعملية الاتصال أن تكتمل بشكل فعال ومؤثر؛ والتطرق لعناصر الاتصال يفضي مباشرة لعدد من الدارسين كانوا السباقين في تحديد تلك العناصر حيث قدموا عدة نماذج كان من أقدمها نموذج " أرسطو" الذي يحدد ثلاثة عناصر أساسية هي المتحدث واللغة والجمهور، ومن هنا فان معظم النماذج الحديثة اتفق من خلالها جميع الباحثين والمختصين في مجال الاتصال على خمسة عناصر أساسية تتمثل في ما يلي:(9)

2-1- المرسل:

ويقصد بالمصدر في الاتصال هو الشخص أو مجموعة الأشخاص أو الهيئة أو الجهاز الذي يود أن يؤثر في الآخرين بشكل معين ليشاركوه أفكاره وأرائه، أو اتجاهات وخبرات معينة، ومن بين

8- Mohamed Meziane: le Communication، Edition al hikma، Alger، 2006، p171.

9 - رحيمة الطيب عيساني: مدخل إلى الإعلام والاتصال، عالم الكتاب الحديث ودار الكتاب العالمي، الأردن، 1، 2008، ص12.

الأمثلة على ذلك نجد المدرس الذي يريد نقل المعارف للتلميذ؛ ويعد المرسل العنصر الأساسي في العملية الاتصالية ويسمى في غالب الأحيان بالمصدر أو المتصل، ويمكن القول أن عملية الاتصال تتأثر بالمرسل من خلال شخصية هذا الأخير واتجاهاته وخبراته والأسلوب الذي يعتمده في رسالته فكل هذه العوامل هي التي تحدد المعلومات المراد نقلها. (10)

2-2- الرسالة:

ويقصد بالرسالة المضمون أو الموضوع المراد نقله أو توصيله من الرسائل إلى المستقبل سواء كان معلومة أو خبر أو شكوى أو تقرير.....الخ، كما يمكن اعتبارها أيضا بأنها الهدف الذي تهدف عملية الاتصال إلى تحقيقه، فإذا تحقق الهدف المنشود تكون الرسالة قد حققت المراد والعكس صحيح وبالتالي لا بد أن نرى الرسالة من زاوية المستقبل؛ ونوع السلوك الذي يمارسه المستقبل، ولا بد أن تتوفر مجموعة من الشروط في الرسالة منها الدقة والوضوح، استخدام لغة سليمة ذات فائدة حتى يتسنى للمستقبل استيعاب الرسالة ويتحقق بذلك هدف العملية الاتصالية. (11)

2-3- القناة (وسيلة نقل المعلومة):

وهي عبارة عن الوسيلة التي يتم من خلالها نقل الرسالة، أو إرسالها فهي تعتبر بمثابة الربط بين المرسل والمستقبل دون وجودها لا تتم العملية الاتصالية، ففي عملية الاتصال يختار المرسل وسيلة لنقل رسالته؛ إما شفويا أو عن طريق وسيلة كتابية أو قد تكون هذه الوسيلة سمعية أو بصرية، أو سمعية بصرية معا أو الكترونية كالانترنت والمواقع الالكترونية، فكلها تعتبر وسائل ينطبق عليها وصف ماكلوهان " لوسائل الاتصال بأنها امتدادات للإنسان " كما أنها تتفق أكثر مع

10- جمال محمد أبو شنب : نظريات الاتصال والإعلام المفاهيم المداخل النظرية القضايا، دار المعرفة الجامعية ، 2006، ص14.

11- سلوى عثمان الصديقي ، هناك حافظ بدوي: أبعاد العملية الاتصالية ، المكتب الجامعي الحديث، الأزارطة، 1999 ، ص29.

عبارته الشهيرة " الوسيلة هي الرسالة " وبالتالي فالقناة هي عنصر ضروري ومهم في جودة العملية الاتصالية. (12)

2-4- المستقبل:

وهو المرسل إليه أو الشخص الذي توجه إليه الرسالة عبر قناة معينة، وقد يكون المستقبل شخصا واحدا أو مجموعة من الأشخاص، والمستقبل إذا تلقى الرسالة يقوم بحل رموزها وإدراك معناها بغية التوصل إلى تفسير محتواها وتتم بالتالي الإجابة سواء بالقبول والتنفيذ أو بعدم القبول والرفض. (13)

2-5- التغذية الرجعية:

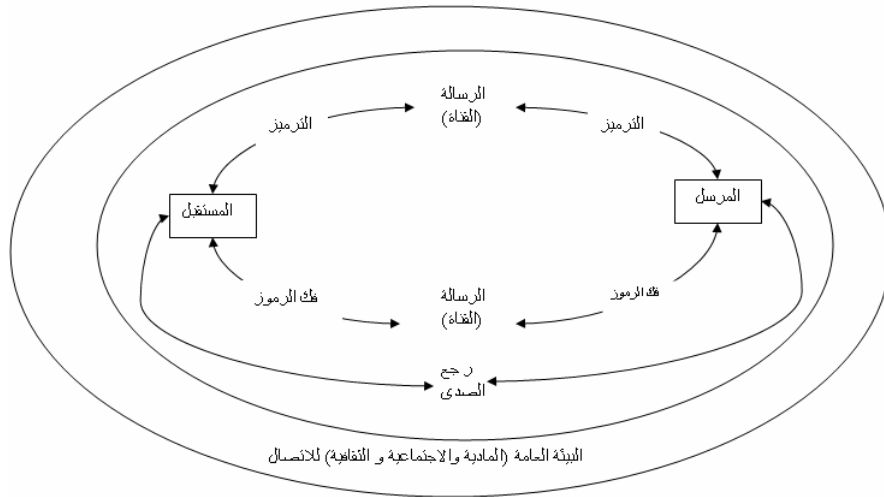
هو الإجابة التي يجيب بها المستقبل على الرسالة التي يتلقاها من المصدر وقد يؤخذ الرجوع نفس الشكل الذي تأخذه الرسالة ويرى البعض أن الرجوع بمثابة استجابة مضادة يتلقاها المصدر، وسيستفيد منها كثيرا فعن طريق هذا الرجوع يستطيع المصدر أن يفهم ما إذا كان المستقبل قد تلقى الرسالة أم لا، فبعد أن تصل الرسالة إلى المستقبل ويفهمها يتحول هذا المستقبل إلى مرسل يقوم بعملية إرجاع، (14) وبالتالي فبالرغم من اختلاف المنظرين حول عناصر الاتصال وتعدد هذه النماذج في هذا الجانب إلا أن العنصر الغالب الذي يجمع هذه الاختلافات هو في كون أن نجاح العملية الاتصالية في بلوغ أهدافها المنشودة يتطلب توفر العناصر السابقة كما يوضح في الشكل التالي:

12 - فضيل دلي : مرجع سابق ، ص49.

13 - عاطف عدلي العبد: الإتصال والرأي العام الأسس النظرية والإسهامات العربية، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993، ص46.

14- جمال محمد أبو شنب : مرجع سابق ، ص16.

الشكل رقم 01: يبين عناصر الاتصال



المصدر: Dimbleby, Richard and Graeme Burton. More Than Word An Introduction to Communication. Routledge Communication. New York, 1998. P. 35.

2-2- أنواع الاتصال :

يمكن تحديد أنواع الاتصال وفقا لعدة معايير تتمثل فيما يلي :

2-2-1 حسب اللغة :

- اتصال لفظي : يكون الاتصال لغويا إذا تم تبادل المعلومات شفويا أو كتابيا وتعتبر المحادثات أهم أشكال الاتصال اللفظي .

- اتصال غير لفظي: وهو الاتصال الذي يتم من خلاله تبادل المعلومات والآراء والأفكار دون استخدام لغة الألفاظ أو ما يعرف باستخدام لغة الجسد، ويكون هذا النوع من الاتصال في شكل تعبيرات الوجه، الصمت و الصوت؛ الإشارات والإيماءات و الرقص والصورة و قراءة تعبير حركة الشفاه. (15)

2-2-2 حسب درجة التأثير :

- اتصال ذاتي : يحدث الفرد وذاته.

- اتصال فردي : وهو ذلك المستوى من الاتصال يحدث بين فرد وفرد آخر أو أكثر.

15- احمد ماهر: كيف ترفع مهاراتك في الاتصال ، الدار الجامعية للطبع والنشر: الإسكندرية ، 2003 ص 32.

- اتصال جمعي: ويكون بين فرد ومجموعة كبيرة من الأشخاص كالخطب الدينية مثلا(16).
- اتصال جماهيري: يستعمل هذا المفهوم لوصف عمليات الاتصال التي تشمل مجموعة من الناس بواسطة وسائل الاتصال الجماهيري كالتلفزيون والإذاعة والصحف والمجلات وتختلف عن بقية أنواع الاتصال الأخرى في أن المرسل لا يكون في وضع مباشر مع الجمهور وبالتالي تفقد الوسيلة صفة التبادلية.(17)

والجدول التالي يوضح بالتفصيل أوجه الاختلاف والتشابه بين نماذج الاتصال حسب درجة التأثير .

الجدول رقم 1 :مقارنة بين أنواع الاتصال الإنساني.

الاتصال الذاتي	الاتصال الشخصي	الاتصال الجمعي
المرسل / الحواس	شخص أو مجموعة أشخاص	مؤسسة
المستقبل/ العقل	شخص أو مجموعة أشخاص	جمهور
الرسائل / نبضات إلكترونية	اللغة	اللغة
الوسيلة /الجهاز العصبي	الصوت	سمعية - بصرية
الاستجابة / نبضات الكترونية	أسئلة	رسائل
التشويش / الصداغ	صوت مزعج	طباعة غير واضحة

المصدر: (18)

16 - Benkaid kesba : Approche de processus de communication ‘Revue des Sciences Humaines ‘Université Mohamed khider Beskra ‘Algeriee ‘2007‘p12.

17- فعاليات الملتقى الوطني الثاني للاتصال، فضيل دليو وآخرون: حول الاتصال في المؤسسة ، مخبر علم الاجتماع جامعة قسنطينة ، الجزائر ، 2003 ، ص19.

18- جمال محمد أبو شنب : مرجع سابق ، ص213 .

2-2-3- حسب درجة التأثير:

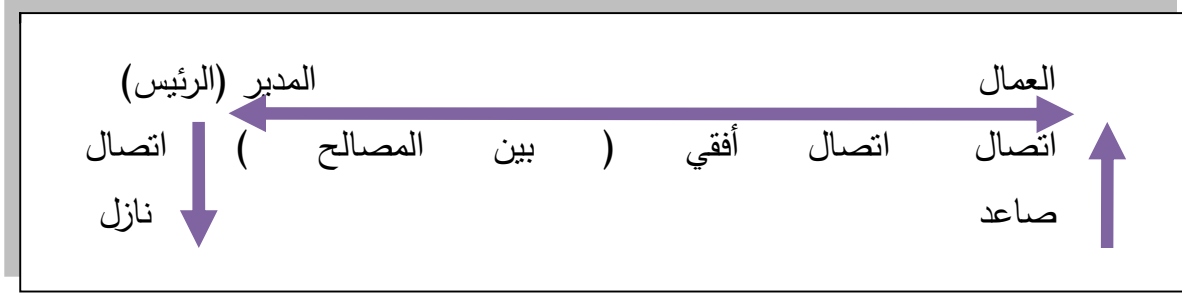
- اتصال رسمي: ويقصد به الاتصال الذي يتم في إطار القواعد التي تحكم التنظيم أو المنظمة وبواسطة قنوات الاتصال الرسمي.
- اتصال غير رسمي: وهو الاتصال الذي يتم بوسائل غير رسمية ويقوم على أساس العلاقات الشخصية والاجتماعية بين العاملين في المؤسسة، والاتصالات غير الرسمية تسهل عملية الحصول على المعلومات بسرعة كما يساعد على تنمية روابط الصداقة والعلاقات الإنسانية الحسنة فله من الأهمية ما يجعله مكملاً للاتصال الرسمي في عديد الأحيان.

2-2-4- حسب الاتجاه:

- اتصال نازل: وهو الاتصال الذي يبدأ من أعلى التنظيم إلى أسفله أي من الرئيس إلى المرؤوسين .
- اتصال صاعد: وهو الاتصال الذي يبدأ من أسفل التنظيم إلى أعلاه، أي من المرؤوسين إلى الرئيس وهو مكمل للاتصال النازل، حيث لا يكمن دور العمال في استقبال الرسائل فقط وتطبيق القرارات والأوامر، بل لهم القدرة على إرسال المعلومات والتقارير والاقتراحات والشكاوي أيضا إلى المستويات العليا وهو ما يحقق الإدارة بالمشاركة.(19)
- اتصال جانبي (أفقي): يتم هذا النوع من الاتصال في المستوى الواحد للتنظيم، بحيث يتم إرسال المعلومات وتبادلها بين مختلف العمال الذين يشتغلون في نفس المراكز أو مناصب العمل، وهو ما يساعد على إمكانية انتشار المعلومات والأفكار بين الأعضاء؛ وتحقيق التعاون الفعال بين مختلف الوحدات.

19 - فضيل دليو: الاتصال مفاهيمه نظريته ووسائله، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003 ص 20.

الشكل رقم 02: يبين أنواع الاتصال الإنساني حسب الاتجاه/مصدر شخصي



3- أهمية اتصال وعوامل نجاحه

3-1- أهمية الاتصال:

لم يعد خافيا أننا نعيش عصر الاتصال، فقد تقدمت تقنيات الإتصال بشكل مثير وتعددت وسائله إلى حد جعل الأقمار الصناعية توحد بين القارات لتتنقل الكلمة والصورة عبر آلاف الكيلومترات وتعرضها مباشرة على جميع سكان المعمورة، ومن ثمة نال موضوع الاتصال اهتمام الكثير من الدارسين الذين يعالجون الاتصال بوصفه عملية اجتماعية وضرورة من ضروريات الحياة الاجتماعية ذاتها، وازداد الاهتمام بأساليب السيطرة الاجتماعية وتوجيه الرأي العام بتطبيق مناهج البحث الحديث في هذا المجال وذلك لأغراض متعددة تربوية و ساسية و عسكرية و تجارية، وباعتبار أن الاتصال هو عملية نقل وتبادل المعلومات من فرد إلى آخر؛ فقد أصبح له أهمية ضرورية كبيرة بالنسبة للأفراد والجماعات والتنظيمات، وقد تتبته الكثير من العلماء إلى أهمية الاتصال من خلال مايلي:

1- من خلاله يمكن زيادة مشاركة الأفراد في مشاريع التنمية، وكذلك زيادة انتمائهم لمجتمعهم

وذلك لان المعلومات التي يتحصلون عليها من العملية الاتصالية تتسم بالصدق

والصراحة والوضوح في غالب الأحيان.²⁰

2- يكسب الأفراد معلومات جديدة كما يزيد من عملية التفاعل الاجتماعي فيما بينهم من

خلال الصحف والمجلات والهاتف النقال والانترنت.

3- يعتبر الاتصال أداة فعالة لمواجهة الشائعات و تحسن الأداء والتبادل الفكري بين الأفراد.

15 يمثل إحدى العمليات الإدارية الهامة وهذا لما يوفره من معلومات تساعد القائمين على وضع

وإعداد الخطط وتنفيذها وحل مشاكل التخطيط والتنسيق والعلاقات الإنسانية (21).

3-2- عوامل نجاح الاتصال:

يقول (اندي ريكارد) " طالما أن الاتصال هو إيصال رسالة إلى الغير بغية تغيير أفكاره أو إقناعه

بشيء ما فإن نجاحها - أي الرسالة - يتوقف عن إيصال المعنى الضمني لها، بينما يصبح فشلها

بسبب التضارب بين المعنى الصحيح بين المعنى الصحيح والمعنى الضمني أي بمعنى آخر يكون

نجاح الاتصال نجاحا باتفاق الطرفين على معنى ضمني واحد، وبناء على هذا المفهوم هناك

عناصر تجعل من الاتصال ناجحا وفعال تتمثل هذه العناصر في:

1- ضرورة توفر فعل مناسب من الوضوح المعرفي: أي يجب أن يكون الأفراد المشاركين

واعين معرفيا أثناء عملية الاتصال ووضوح الأهداف والأدوار والوظائف خاصة فيما

يتصل بالمرسل .

20 - عزي عبد الرحمان وآخرون: عالم الاتصال ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، 1992 ، ص18.

21- نفس المرجع، ص18.

2- تحديد الهدف من الاتصال: حيث أن عملية الاتصال لا تكون ناجحة إلا عند إدراك الغاية منها أي وضوح الهدف الذي نريد الوصول إليه فتحديد الهدف يوضح لنا مضمون الرسالة بشكل أفضل.

3- تحديد الوقت المناسب للرسالة: أي تحيين الوقت الذي يكون فيه المرسل في مرحلة تقبل وانتظار ارتفاع درجة القبول لدى المتلقي.

4-اختار الوسيلة المناسبة: أي يجب اختيار وسيلة اتصال مناسبة وذلك حسب الجمهور المستهدف .

5- تحديد المضمون الأفضل للرسالة: تعلق على هذه الخطوة أهمية كبيرة لنجاح الاتصال وهذا يفرض ضرورة تحديد الأفكار الأكثر تأثيرا وإقناعا وتعبيرا عن الغاية من الاتصال.

(22)

22- أبو النجا محمد العمري: الاتصال في الخدمة الاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت، 1989، ص ص 151- 152 .

4-أهداف وخصائص العملية الاتصالية :

4-1- أهداف الاتصال :

إن عملية الاتصال تسعى إلى تحقيق هدف عام وهو التأثير في المستقبل حتى يحقق المشاركة في الخبر، و يتفاعل مع المرسل وقد ينصب هذا التأثير على أفكاره لتعديلها وتغييرها أو على مهاراته لذلك يمكن تصنيف أهداف الاتصال إلى:

- هدف توجيهي: يمكن أن يتحقق ذلك عندما يتجه الاتصال إلى إكساب المستقبل اتجاهات جديدة أو تعديل اتجاهات قديمة مرغوب فيها، ولقد وضح من خلال الدراسات العديدة التي أجريت أن الاتصال الشخصي اقدر على تحقيق هذا الهدف من الاتصال الجماهيري.
- هدف تثقيفي: ويتحقق هذا الهدف من حينما يتجه الاتصال نحو تبصير وتوعية المستقبلين بأمور تهمهم بقصد مساعدتهم وزيادة معارفهم واتساع أفقهم لما يدور من حولهم من أحداث.
- هدف تعليمي: حينما يتجه الاتصال نحو إكساب المستقبل مهارات أو مفاهيم وخبرات جديدة.
- هدف ترفيهي: ويتحقق من خلال توجيه الاتصال نحو إدخال البهجة والسرور والاستمتاع إلى نفس المستقبل(23).

23 - مقال بعنوان: أهداف العملية الاتصالية عبر الربط التالي: <http://www.mojtamai.com> ، بتاريخ

2011/09/23، الساعة 09.30 صباحا.

- هدف إداري: ويتحقق هذا الهدف حينما يتجه الاتصال نحو تحسين سير العمل وتوزيع المسؤوليات ودعم التفاعل بين العاملين في المؤسسات والهيئات المختلفة.
- هدف اجتماعي: يتيح الاتصال الفرصة لزيادة احتكاك الناس بعضهم البعض، ومثال ذلك التواصل عبر موقع التواصل الاجتماعي، وبذلك تقوى الصلات الاجتماعية بين الأفراد.

4-2- خصائص العملية الاتصالية :

الاتصال عملية متداخلة العناصر حيث إنها تمتلئ بالرموز الكلامية والغير كلامية التي يتبادلها المرسل والمستقبل في ظل الخبرات الشخصية و الخلفيات والتصورات والثقافة السائدة لكل منها. ولا يمكن أن تتطابق عمليتا اتصال تطابقاً تاماً لأن كل حالة اتصال فريدة ومستقلة بذاتها وظروفها وسياقها. ولذلك لابد من معرفة خصائص الاتصال التي تعبر عن ديناميكياته أو حركته النشطة التفاعلية الدائبة.(24)

1- الاتصال عملية مستمرة (continuous process) :

نظراً لأن الاتصال يشتمل على سلسلة من الأفعال التي ليس لها بداية أو نهاية محددة ، فإنه دائم التغير والحركة. ولذلك يستحيل على المرء أن يمسك بأي اتصال ويوقفه ويقوم بدراسته، ولو أراد أن يفعل ذلك لتغير الاتصال. إن الاتصال لا يمكن إعادته تماماً كما هو لأنه مبني على علاقات مستمرة بين الناس وبيئات الاتصال والمهارات والمواقف والتجارب والمشاعر التي تعزز الاتصال في وقت محدد وبشكل محدد.

2- الاتصال يشكل نظاماً متكاملأً (complete system) :

²⁴ - Bethami, A. Dobkin and Roger C. Pace. *Communication in a Changing World* . USA: Mc Graw Hill Higher Education, 2006 Edition.p102

ينكُون الاتصال من وحدات متراكبة، وتعمل جميعاً حينما تتفاعل مع بعضها البعض من مرسل ومستقبل ورسائل ورجع صدى وبيئة اتصالية. وإذا ما غابت بعض العناصر أولم تعمل بشكل جيد فإن الاتصال يتعطل لايحقق النتائج المرجوة منه .

3- الاتصال تفاعلي وآني ومتغير (interactive, timely and ever-changing) :

الاتصال نشاط ينبني على التفاعل مع الآخرين حيث يقوم الشخص بإرسال واستقبال الرسائل في الوقت نفسه ، بل إننا عادة ما نبدأ في إرسال رسائل إلى الآخرين حتى قبل أن يكتمل إرسال رسائلهم إلينا. فمثلاً يحدثك شخص عن حصول حادث سير لصديق لكما، وإذا بك قبل أن يكمل قصة حدوث الحادث تظهر علامات الحزن عليك، وهو مازال مستمراً في حديثه. وبالتالي يستجيب هو لتأثرك فيختصر القصة، وقد يبدأ بتطمينك عليه وأنه بخير. وهكذا تتداخل الرسائل وتتفاعل وتتغير بسرعة وأنية.

4- الاتصال غير قابل للتراجع أو التقاضي غالباً (mostly irreversible) :

إذا أراد شخص ما أن يتراجع عن الاتصال بعد حدوثه، فإنه لا يستطيع ذلك. قد يستطيع التأسف أو الاعتذار أو إصلاح ما أفسده الاتصال. ولكن لا يمكن مسحه أو الظن بأنه لم يحدث. وبما أن الاتصال لا يمكن التراجع عنه، فإنه ينبني على التفاعلات السابقة والتاريخ المشترك بين أطراف الاتصال. إذا اتصلت بأحد المطاعم عدة مرات للحصول على نوع معين من الطعام ولم تجده، فإنك غالباً لن تعيد الاتصال بهذا المطعم لطلب نفس هذا الطعام.(25)

²⁵ -Dimbleby, Richard and Graeme Burton. *More Than Words: An Introduction to Communication*. New York: Routledge, Third Edition,1998.p56.

وكما أن التراجع عن الاتصال غير ممكن ، فإنه لا يمكن تفاديه خاصة في الاتصال الشخصي. إذا ما تفادى أحدنا الاتصال بأحد أصدقائه على سبيل المثال فإن ذلك قد يؤثر سلباً على هذه الصداقة.

5- الاتصال قد يكون قصدياً وقد لا يكون (Intentional or unintentional) :

هذا يتمثل في أربع حالات:

أ- قد يرسل شخص إلى آخر رسالة بقصد ويستقبلها الآخر بقصد، وبالتالي فإن الاتصال يكون غالباً مؤثراً. .

ب- وقد يرسل شخص رسالة بدون قصد لآخر يستقبلها عن قصد كمن ينتصت على محادثة خاصة بين اثنين.

ج- وقد يرسل شخص رسالة عن قصد إلى آخر غير منتبه لها فلا يتفاعل معها.

د- وقد يرسل شخصان رسائل ويستقبلانها دون قصد منهما بذلك، ويتمثل هذا بشكل كبير في الرسائل غير الكلامية كنوع ملابسنا ولونها ومظهرنا العام وملامحنا.

6- الاتصال ذو أبعاد متعددة (multi-directional) :

برغم أن الإنسان يقوم بالاتصال بصفه مكثفة ويؤديه بعفوية إلا أن الاتصال له أهداف متعددة ومستويات متباينة من المعاني. قد تداعب أحد أصدقائك فتقول له: " يا أخي الحبيب لم أرك اليوم في المسجد. لا بد أنك أرهقت نفسك بالدراسة ليلة البارحة". في هذه الرسالة أكثر من هدف إذا أنك تريد أن تقول له إنك لم تصل مع الجماعة صلاة الفجر، كما أنك لست مجداً في دراستك ولا تسهر من أجلها، ولكنك توحى له بأنك تحبه بقولك: " يا أخي الحبيب". (26)

²⁶ -Dimbleby, Richard and Graeme Burton: Ibid .p58.

كل الرسائل فيها على الأقل بعدان من المعاني: معنى ظاهر يبرز من خلال محتوى الرسالة، ومعنى باطن آخر تحدده طبيعة الصلة بين أطراف الاتصال كطريقة حديثك والتوكيد على بعض مقاطع الكلام وما يصاحب اللغة اللفظية من إيماءات وإشارات. فالإتصال يؤدي لنا وظائف متعددة، ونقوم به من أجل تحقيق أهداف نسعى إليها، فما هي أهداف الإتصال ومدى الحاجة إليه؟ هذا هو الموضوع التالي.

5- أنواع وسائل الإتصال:

إن وسائل الإتصال وجدت بوجود هذا العالم ولكنها مرت بمراحل تطور عديدة أفرزت عدة أنواع متفاوتة في الكم والكيف والنوع والعدد، فقد كانت وسائل الإتصال في العصور القديمة تقتصر على الطبول والدخان وإشعال النار والخيل هذا بالإضافة إلى النقش والحفر على الأحجار والأشجار والألواح والأعمدة المنصوبة في المعابد والميادين العامة، ومن جهة أخرى كان التجار يحملون معهم في أسفارهم الأخبار؛ كما كان المنادون ينشرونها في الأسواق والأماكن العامة ويعلنون أوامر الحكام ومن الضروري والمهم لدراسة وسائل الإتصال أن نمر على تطورها التاريخي عبر السنين، ويعد هذا من الأمور التي يصعب فيها تحديد متى وكيف أصبح الإتصال عنصراً هاماً في حياة الناس ولكن يمكننا أن نجزم أن الأديان السماوية منذ ظهورها الأول عملت على تدعيم أهمية الكلمة ومفعولها في دعواتها التفعيلية. (27)

ومن ثمة فقد اعتمد أصحابها على الفصاحة والبلاغة في تقديم الحجج والقضايا لمدعو يهم ومن هذا المنطلق سنحاول سرد التطور التاريخي لوسائل الإتصال بشيء من التفصيل.

27 - فضيل دليو : مقدمة في وسائل الإتصال الجماهيرية، مرجع سابق، ص23.

5-1- وسائل الاتصال التقليدية:

وتتمثل على العموم في وسائل إما مسموعة أو مقروءة ومن أهم هذه الوسائل القصيدة الشعرية الخطبة المناظرة و المنادي و البعثات.

5-1-1- الشعر:

كانت القصيدة الشعرية من أقدم وسائل الاتصال التي عرفها البشر ، وأهم وسيلة استعملها العرب قديما وبلغوا بها أعلى المراتب سواء في المدح أو الرثاء أو الهجاء أو الفخر أو في غير هذه الأغراض الشعرية لأن أداة تعبيره اللغة العربية التي تمتاز بكثرة المترادفات ودقة التعبير وثراء الأسلوب والمشتقات بالإضافة إلى ما تحمله من رنين وجرس يجعلها أطوع للشعر وموسيقاه لقد كانت في العصر الجاهلي، الأداة الأساسية التي يعبر بها عن رأي القبيلة ويشيد بأفعالها، وكان أصحابها يختارون أنسب الأماكن لإلقائها؛ كالحج والأسواق التي يجتمع فيها العرب دوريا بأعداد كبيرة، فلما جاء الإسلام كان لقصائد الشعراء المسلمين من أمثال (حسان بن ثابت) دورها في مناصرة الرسالة المحمدية، أما في عصر بن أمية فلقد ظهر ما يسمي بالشعر السياسي، حيث اعتمد معظم خلفاء بني أمية وفي كثير من قضاياهم السياسية على الخصوص على الشعراء السياسيين آنذاك من أمثال جرير والفرزدق والأخطل وكذلك في العصر العباسي حيث يحمش الشعراء للأمم والقبائل التي ينتمون إليها وكما هو الحال كان في عهد الخلافة الفاطمية وعهد المماليك؛ ومن هنا بقيت للقصيدة الشعرية مكانتها ووظيفتها السياسية والاجتماعية والإعلامية لغاية يومنا فالشعر إذن يعتبر ديوان العرب وسجل أحسابهم وأنسابهم وأيامهم ومستودع حكمتهم وبلاغتهم(28)، فقد قال عنه الجرجاني أنه: " فيه الحق والصدق والحكمة وفصل الخطاب وأنه مجنى ثمر العقول والألباب، ومجتمع فرق الآداب؛ والذي قيد على الناس المعاني الشريفة، وأفادهم

28 - عبد القادر حاتم : الإعلام في القرآن الكريم ، نادي باريس ، لندن، 1985 ، ص59.

الفوائد الجليلة، وترسل بين الماضي والغابر، ينقل مكارم الأخلاق إلى الولد من الوالد، ويؤدي ودائع الشرف عن الغائب إلى الشاهد، حتى ترى به آثار الماضيين مخلدة في الباقين، وعقول الأولين مردودة في الآخرين، وترى لكل من رام الأدب وابتغى الشرف وطلب محاسن القول و الفعل منارا مرفوعا، وعلمنا منصوبا، وهاديا مرشدا، ومعلما مسددا، وتجد فيه للنائي عن طلب المآثر والزاهد في اكتساب المحامد داعياً ومُحَرِّضاً، ولَاعِثاً وَمُحَضِّضاً، وَمُذَكِّراً وَمُعَرِّفاً، وَوَاعِظاً وَمُتَّفَقاً". (29)

5-1-2- الخطبة:

إن الدور الذي لعبته الخطبة ببعديها الديني والسياسي في تاريخ العرب والمسلمين لا يقل أهمية عن دور القصيدة الشعرية، وأصبح للخطبة منذ ظهور الإسلام الشأن الكبير في نشر الدين وتعاليمه السمحة وتسير بنا عجلة التاريخ إلى العصر الحديث عصر الثورات الشعبية التحريرية التي قامت في معظم الدول العربية، حيث كرس الدور المهم للخطبة الدينية السياسية الذي لا يمكن الاستغناء عنه كما أكدت فعالية الاتصال المباشر في العصر الحديث؛ والأهمية الكبيرة لهذه الوسيلة في إحداث التغيير في المجال الديني و الاجتماعي وحتى السياسي وللخطبة بالغ الأثر في النفوس إذا كانت صادرة عن قلوب مخلصه طاهرة وطيبة، وكان لأصحابها من طلاقة اللسان ما يحسن التعبير به، وأيضا إذا كانت مراعية لمقتضيات الأحوال فيخطب في الحوادث النازلة والوقائع الجديدة. (30)

29- محمد أبو الفتوح غنيم : مقال بعنوان تعريف الشعر وفائدته وفضله وعناصره، عبر الرابط التالي: www.diwanalarab.com، 2011/03/24، الساعة 15.03 مساء.

30 - محمد عبد العزيز الخولي: إصلاح الوعظ الديني، دار الفكر، دون سنة، ص18.

5-1-3- البعثات والوفود :

هي وسيلة عرفت منذ القدم لنقل المعلومات والمعارف والتفاوض، وقد اشتهرت عندنا منذ ظهور الإسلام حيث اعتمد عليها سيدنا محمدا عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم اعتمادا كبيرا لنشر الدعوة الإسلامية واختير لها آنذاك كبار الصحابة، ولقد استعملت فيما بعد الدول الأوربية البعثات العلمية لنقل المعارف الإسلامية تم البعثات التبشيرية تمهيدا للاستعمار والاستيطان؛ تلتها فيما بعد حركة عكسية من الجنوب إلى الشمال عن طريق البعثات الطلابية الرسمية والخاصة للتكوين وتعميق المعارف بالجامعات والمراكز الغربية و قد زادت أهميتها في الوقت الحالي فأصبحت تشمل بعثات لأجل إبرام الصفقات والمعاهدات بين الدول والمؤسسات.

5-2- وسائل الاتصال الحديثة :

سنحاول من خلال هذا العنصر استعراض وسائل الاتصال الحديثة مع تكرار بعض الوسائل التقليدية التي مازالت تستعمل وبفعالية كبيرة إلى غاية يومنا هذا وفيما يلي أهمها:

5-2-1-: المجالات:

لكل مجلة جمهورها الخاص بها وتتشترك المجالات مع الصحف في انتشارها الواسع ووصولها إلى أماكن متعددة غير أنها تصدر عادة لكل أسبوع أو اسبوعين أو شهريا، وتتميز المجالات باستعمال الألوان المختلفة والصور الواضحة، الأمر الذي يساعد على خلق جو نفسي معين وتهيئة القارئ ذهنيا وهذا بدوره يساعد على نقل المعلومات إلى القارئ؛ ويمكن تقسيم المجالات إلى عدة أنواع فمن حيث الموضوع تتميز ب:

- المجالات العامة: وتتناول موضوعا من المواضيع التي تتفق مع رغبات الجمهور العام.

- المجالات الخاصة: وهي المجالات التي تتناول موضوعا يهم فئة معينة من الجماهير ومن بين أنواع المجالات أيضا نجد المجالات المهنية التي تهتم بموضوعات مختلفة متعلقة بمهنة أو صناعة معينة كالطب والهندسة والزراعة والتربية.

ويمكن تلخيص الهدف العام والرئيسي من استعمال المجالات في عرض الأحداث الجارية والتعليق عليها برسومات وبيانات إحصائية، مع تقديم معلومات مختلفة تهتم القارئ وكلما كبر حجم المنظمات كلما أصبح من الممكن أن تكون بها صحيفة أو مجلة خاصة بها. (31)

5-2-1 الصحافة:

تعد الصحف من أقدم وسائل الإعلام فهي أقدم من الراديو والسينما والصحف هي عادة ما تعرف بأنها مطبوع دوري ينشر الأخبار في مختلف المجالات ويشرحها ويعلق عليها ويكون ذلك عن طريق الصحف والمجلات العامة والخاصة.

أما فيما يخص الصحف والمجلات، ومن حيث قراءتها، فقد أصبحت من أهم وسائل الاتصال التي لا يمكن الاستغناء عنها في المجتمعات الحديثة والتي تعتبر من مقومات الحياة الفكرية، والصحافة كوسيلة اتصال تقرأ لعدة أغراض. (32)

- الاطلاع على ما فيها من الأخبار بدافع الرغبة في الوقوف على الأحوال الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والدينية.

- معرفة القضايا التي يتحدث عندها الرأي العام.

- لمجرد التسلية والامتناع بما فيها من طرائف خبرية ونوادير أدبية وتسلية.

- إتاحة الفرصة للقارئ للاطلاع على محتوى الرسالة أكثر من مرة.

31 - وقنوني باية :: اثر العلاقات العامة على سلوك المستهلك - دراسة حالة شركة أور سكوم لاتصالات الجزائر- رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير والعلوم التجارية، جامعة بومرداس الجزائر، 2007/200، ص117.

32 - فوضيل دليو : اتصال المؤسسة، دار الفجر للنشر والتوزيع ، مصر، 2003، ص 62.

- القدرة على عرض المواضيع الطويلة والتفاصيل الدقيقة.

كما أن الصحافة تبقى منبرا مهما للرأي العام ومن اقدر الوسائل على بلورته والتأثير فيه مع ملاحظة أنها وليدة زمانها وتمتاز بسعة انتشارها وكثرتة، ومع مرور الزمان انقسمت إلى نوعين.

5-2-2-وكالات الأنباء:

ترجع بداية تاريخ وكالات الأنباء إلى نهاية عشرينيات القرن التاسع عشر حيث بدء الفرنسي المجري الأصل " تشارل لويس هافاس" بالتفكير في استغلال مجال جمع الأخبار الذي توقع له مستقبلا زهراوانتهى عام 1835 إلى انتشار أول وكالة أنباء سميت باسم، وكان ذلك انطلاقا من مكتب لجمع الأنباء بباريس ومراسلين بمعظم العواصم الأوروبية، وفي نفس السياق تطورت وكالات الأنباء بعد ذلك كما وكيفا حيث ظهرت العشرات من الوكالات الجهوية والمحلية كوكالة الأنباء الألمانية عام 1849 والوكالة البريطانية بلندن عام 1851، ومما سبق نستنتج أن وكالات الأنباء ثلاث أصناف:(33)

أ- الوكالات العالمية: وتتميز بكثرة وتنوع الخدمات الإعلامية التي تقدمها بسعة توزيعها

وبضخامة الوسائل البشرية ، والمادية والتقنية التي تمتلكها.

ب- الوكالات الجهوية: وهي التي تتعدى فيها أنشطتها الإخبارية بلدها الأصلي إلى بعض

الدول الأخرى.

ت- الوكالات المحلية: ويتمثل نشاطها الأساسي في جمع وتوزيع المعلومات في بلدها

الأصلي وان كانت تحاول أن تتجمع وتتعاون مع بعضها البعض للتقليص من الهيمنة

الإخبارية للوكالات.(34)

33 - فوضيل دليو : تاريخ وسائل الاتصال ، دار أقطاب الفكر، الجزائر، ط3 ، 2007 ، ص ص 87-89.

34 - فوضيل دليو : تاريخ وسائل الاتصال، مرجع سابق، ص95.

3-2-5 السينما:

يقصد بالإعلام السينمائي نشر وتقديم الأفكار والموضوعات عن طريق السينما ، حيث تتوفر إلى جانب الأفلام العادية أفلام تسجيلية تعليمية ، توجيهية ، ومن مميزات السينما نذكر ما يلي:

- أن الفيلم السينمائي يستحوذ على كامل الجماهير خاصة الأطفال.
- السينما تستطيع أن تجمع بين المثقفين وغير المثقفين.
- تساعد الأفلام السينمائية على تغيير اتجاه السلوك ، وتحقيق الأهداف الإعلامية.

4-2-5 الإذاعة:

لقد بدأت ثورة الاتصالات في اوائل القرن العشرين حيث ظهر المذياع وتحلقت حوله الاسرة العربية في انصات واستمتاع بالغين بكل ما يذيعه والذي كان اقلبه من الثقافة العربية المحلية، خاصة في بدايات برامجها التي اعتمدت على الموروث الشعبي والتراث العربي والحكايات الشعبية مثل حكايات ألف ليلة وليلة والسير، وكذلك الأحاديث الثقافية الدينية التي كان يلقها الأدباء والمثقفين؛ (35) ويقصد بالإذاعة المسموعة - الراديو- مايبث عن طريق الأثير باستخدام موجات كهرومغناطسية بإمكانها اجتياز الحواجز الجغرافية والسياسية وربط مستعمليها بربط مشترك وسريع ومن ثمة فقد شاركت مع وسائل الاتصال عامة والتلفزيون خاصة في تقريب الثقافات وتكوين الرأي العام العالمي، وحسب لوتشارسكي " فقد اثر البث الإذاعي تأثيرا كبيرا على مصير الثقافة العالمية وعلى نفسية الناس فعزز عواطفهم وعمقها، وتشير الأبحاث النظرية والتطبيقية التي أجريت في مختلف البلدان حول تجربة البث الإذاعي بان للإذاعة الصوتية تأثيرا نفسيا واجتماعيا كبيرا على

35 - فاطمة المعدول: شباننا والحياة الافتراضية، مجلة العربي: الثقافة العربية في ظل وسائط الاتصال الحديثة، الجزء الثاني، اكتوبر 2010 ، ص10.

مستمعيها، وذلك في مجالات مختلفة مثل السلوك الفردي والجماعي؛ والآراء والتصورات، والتعليم والمعرفة، والعواطف والانفعالات.... الخ. (36)

5-2-5- الأقمار الاتصالية :

في حقيقة الأمر هي ليست وسيلة اتصال عادية مثل باقي الوسائل، بل تعتبر وسيلة للوسائل الاتصالية الأخرى فالبرامج التلفزيونية والإذاعية والمكالمات الهاتفية لم تبلغ ما بلغته من سرعة ووضوح إلا بفضل الأقمار الصناعية، والوظيفة الأساسية للأقمار الصناعية هي استلام الإشارة أو الموجات الصاعدة من المحطات الأرضية بالإضافة إلى استعمالات أخرى تتمثل فيك:

- التلفزيون: يستعمل القمر الصناعي في نقل الأحداث الحية التي لها سمة دولية.
- الاتصال الهاتفي: لقد سهل القمر الصناعي الاستعمال الهاتفي بين الدول المشتركة وذلك ابتداء من عام 1968 حيث أصبح الاتصال الهاتفي الفوري قليل التكلفة وخالي من الاضطرابات والنشويش.
- التنقيب عن الثروات: تمكن الأقمار الصناعية من تحديد المواقع الجغرافية للثروات الموجودة في باطن الأرض أو في قعر البحار كما تمكننا من معرفة الأماكن الأكثر ملائمة لزراعة المحاصيل الزراعية.
- الأهداف العسكرية: يسهل القمر الصناعي عملية التجسس الفضائي بالتقاط الصور وبثها فوراً قبل وأثناء وبعد العمليات الحربية ، كما أصبح متاحاً للجميع من المشتركين في الانترنت التجول في جميع أنحاء العالم عن طريق برنامج كوكل ارث وارث برو، ويرجع استخدام الأقمار الصناعية في الاتصالات والبث الإذاعي والتلفزيوني إلى العالم البريطاني

36 - كوليانوسبي و آخرون: علم النفس الاجتماعي وقضايا الإعلام والدعاية، دار دمشق، سوريا، 1978،

ارث كلارك الذي نشر سنة 1945 مقالا أشار فيه إلى إمكانية إطلاق قمر صناعي في

مدار محدد سمي فيما بعد بمدار كلارك ولم تتحقق تلك الفكرة إلا عام 1964. (37)

5-2-6- التلفزيون:

كلمة التلفزيون كلمة مركبة من جزئين (tel) ومعناه " بعد " و (vision) وتعني " الرؤية " وبهذا يكون معنى الكلمة "الرؤية عن بعد" واستعملت الكلمة لأول مرة سنة 1900 ومقابل هذا يمكن أن نعرف نظام التلفزيون من الناحية العلمية بأنه " طريقة إرسال واستقبال الصورة والصوت بأمانة (38) من مكان إلى آخر بواسطة الموجات الكهرومغناطيسية، ثم بواسطة الأقمار الصناعية ومنه فالتلفزيون وسيلة نقل الصوت والصورة في وقت واحد بطريقة الدفع الكهربائي (39)، وتوجه إلى جميع الفئات دون استثناء؛ وهو ليست مجرد أداة لنقل الأخبار المصورة، المسجلة أو المباشرة عبر الأقمار الصناعية بل أصبحت تتميز بالقدرة على الإقناع والتأثير والسيطرة، حيث أصبح رمز السلطة في عصر الاتصال، والثورات والانقلابات التي يشهدها العالم اليوم تستمد قوتها من خلال البث التلفزيوني وبالتالي فهو وسيلة اتصالية واسعة المدى والأهمية، حيث لم يعتمد التلفزيون على الثقافة العربية والمحلية فقط؛ بل ساهم في فتح أفاقا واسعة للجماهير، وصعد إلى طبقات الجو العليا والفضاء الخارجي ونزل إلى أعماق البحار وطبقات الأرض أيضا حتى أصبح هذا الجهاز السحري شريكا للأسرة والمدرسة في تربية النشء الجديد. (40)

ملاحظة: بالنسبة للانترنت والهاتف النقال فهما يعتبران من ابرز وسائل الاتصال الحديثة

وستنطرق إليهما في الفصلين القادمين بشيء أكثر تفصيلا وإيضاح.

37 - محمد بهي الدين عرجون: الفضاء الخارجي استخداماته السلمية، عالم المعرفة، الكويت، 1996، ص321.

38 - فوضيل دليو: تاريخ وسائل الاتصال، مرج سابق، ص118.

39 - رحيمة الطيب عيساني: مدخل إلى الإعلام والاتصال، عالم الكتاب الحديث ودار الكتاب العالمي، الأردن، ط1، 2008، ص10.

40 - مجلة العربي، مرجع سابق، ص11.

إن وسيلة الاتصال كما سبق ذكره هي ما تؤدي به الرسالة الإعلامية أو القناة التي تحمل الرموز التي تحتويها الرسالة من المرسل إليه، ففي أي عملية اتصال يختار المرسل وسيلة لنقل رسالته مع الإشارة إلى أن الوسيلة ليست هي الآلة أو الجهاز في حد ذاته فقط ولكنها تشخص في هياكل التواصل كله ووسائل الاتصال باعتبارها وسائط ينطبق عليها وصف ماكلوهان "الوسائل الاتصال بأنها امتداد للإنسان" والمقارنة بين وسائل الاتصال يجب أن تأخذ بعين الاعتبار المستويات المختلفة لعملية الاتصال مثل الفهم، درجة التعلم والإقناع إلى غير ذلك من المسويات من جهة ، والعمل على اختيار الوسيلة المناسبة للجمهور المقصود في العملية الاتصالية من جهة أخرى؛ وبالتالي فإن لكل وسيلة من وسائل الاتصال سواء القديمة أو الحديثة ميزتها الخاصة وظروف ودوافع استعمالها وجمهورها الذي يمكن أن تؤثر فيه دون غيره.

6- المقاربات السوسيولوجية للاتصال:

توجد العديد من النظريات السوسيولوجية التي اهتمت بدراسة ظاهرة الإتصال، فعلى الرغم من إختلاف أطروحات كل نظرية من هذه النظريات إلا أن نقطة الالتقاء في الأخير تصب في وعاء واحد ألا وهو دراسة الإتصال والأدوار الوظيفية لوسائل الإتصال بمختلف أنواعها وتأثير هذه الوسائل على المجتمعات وفيما يلي عرض لأهم هذه النظريات وأرائها.

1- النظريات السوسيولوجية التقليدية:

ترتبط هذه النظريات بمرحلة النشأة الأولى لظهور علم الإجتماع ومعالجتها للظواهر والمشكلات المتعلقة بالمجتمع من منظور شمولي يركز من خلاله العلماء تصوراتهم وأفكارهم على جعل المجتمع وحدة الدراسة والتحليل بصورة عامة، وهذا ما ظهر بالفعل في عديد أفكار رواد النظرية السوسيولوجية التقليدية منذ أواخر القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين، وتميزت هذه النظريات بتبنيها تصورات إيديولوجية عامة، والتعبير بوضوح عن مدى اهتمامات العلماء وأرائهم الفكرية والسياسية؛ والتي تنطلق أسسا من التصور العام أو الإطار الإيديولوجي للمجتمعات التي عاشوا فيها بالفعل والفترة الزمنية التي تبلورت فيها كل هذه الآراء والأيديولوجيات والنظرة العامة لمشكلات الحياة الاجتماعية ككل ومن أهم هذه النظريات.(1)

1-1- النظرية الوظيفية: fonctionnal theory

تستمد هذه النظرية أصولها الفكرية العامة من آراء مجموعة من علماء الاجتماع التقليديين والمعاصرين الذين ظهوروا على وجه الخصوص في المجتمعات الغربية الرأسمالية، التي تركز بصورة عامة على أهمية تحليل البناءات والنظم الإجتماعية ومعرفة دورها الوظيفي، وتوجيهها من

1- عبد الله محمد عبد الرحمان: سوسيولوجيا الإتصال والإعلام النشأة التطورية والاتجاهات الحديثة والدراسات الميدانية، 2002 ص 145 .

أجل الحفاظ على النظام العام واستمرارية تطوره وتحديثه؛ وهذا ما تمثل في أفكار وأراء رواد علم الاجتماع الغربيين على غرار "أوجست كونت"، "إميل دوركايم"، "هربرت سبنسر" وأراء العديد من علماء الاجتماع الأمريكيين المعاصرين الذين تبنا هذه الآراء كـ "روبرت مرتون" وغيرهم وفي إطار النزعة الشمولية المحافظة على النظام أو النسق الاجتماعي social system، جاءت تحليلات النظرية الوظيفية التي أطلق عليها نظرية التحليل الوظيفي the functional analysis حيث اهتمت هذه النظرية عند معالجتها بصورة خاصة لوسائل الإتصال والإعلام، بدراسة هذه النظم باعتبارها أنساق اجتماعية تتكون من بنىات structures ولها وظائف fonction محددة ينبغي لهذه البنات أو النظم الإتصالية والإعلامية أن تقوم بالوظائف المحددة لها؛ من أجل المساهمة في المحافظة على النسق العام (المجتمع)، كما لا بد من حدوث نوع من التنسيق coordination والتعاون coopération بين نظم ووسائل الإتصال والإعلام وغيرها من النظم والأنساق الأخرى في المجتمع. (41)

وفي نفس الوقت يرى أصحاب هذه النظرية أن لوسائل الإتصال mass media أهداف وظيفية محددة تقوم بها المؤسسات والتنظيمات، والوسائل المختلفة التي تحمل رسائل إتصالية وتنقل إلى مستقبلين محددين، من أجل إشباع وتحقيق أهدافهم التي تحقق لهم مجموعة من الوظائف مثل التعليم والترفيه ونقل المعلومات والأخبار وتطوير الإتجاهات والآراء والأفكار، بالإضافة إلى ذلك تؤكد النظرية أهمية تحديد العلاقة المتبادلة بين وسائل ونظم الإتصال الجماهيري وبين بقية النظم والأنساق الاجتماعية الأخرى التي تعرض مجموعة من القيود والأطر والأهداف العامة التي يجب أن تشكل بصورة عامة نوعية الأهداف والغايات والوظائف الأساسية لوسائل الاتصال الجماهيري واستراتيجياتها لإشباع المصالح العامة سواء للأفراد أو الجماعات من الجمهور أو من أصحاب

41- خالد حامد: المدخل إلى علم الاجتماع، دار جسر للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2008، ص 98.

الطبقات العليا الرأسمالية، من أجل خدمة المحافظة على النسق واستمرار يته وتقدمه؛ كما طرحت هذه النظرية مجموعة من النماذج التي تعرف في دراسات الاتصال والإعلام بالنماذج الوظيفية، التي تركز على تحليل عدد من الوظائف والأهداف العامة التي تقوم بها وسائل الإتصال الجماهيري، والتعرف على مدى تحقيق الأهداف أو الوظائف بصورة، كما جاءت أهمية النظرية الوظيفية في دراسة وسائل الاتصال الجماهيري نظرا للإعتماد على التحليلات النظرية من ناحية؛ وإجراءات الدراسات الميدانية من ناحية أخرى لا سيما بعد أن تزايدت أهمية هذه الوسائل وأصبحت تشكل جزء من نمط الحياة الثقافية والاجتماعية والإقتصادية والسياسية في المجتمعات الغربية الرأسمالية الديمقراطية (42) ويفترض أن وسائل الإعلام والاتصال هي عبارة عن عناصر الأنشطة المتكررة التي تعمل من خلال وظائفها على تلبية حاجات المجتمع، وتقوم العلاقة بين هذه العناصر وباقي العناصر والنظم الأخرى في المجتمع على أساس من الاعتماد المتبادل بين هذه العناصر والأنشطة لضمان استقرار المجتمع وتوازنه.(43)

1-2- النظرية الماركسية Marxist theory :

ترجع جذور الماركسية إلى ظهور منظور الصراع الإجتماعي الذي تمتد جذوره الأولى إلى الفلاسفة القدماء أمثال "أفلاطون" ومناقشاته حول الجمهورية الفاضلة ومناقشته أيضا لطبيعة الأفكار والتصورات والمفاهيم المرتبطة أساسا بالحقيقة والكذب، والشر والخير، والفضيلة والرذيلة وغي ذلك من المفاهيم التي تسمح بنوع من الحوار والسعي إلى إقناع الآخرين بإستخدام المنطق والأشياء ونقيضها كما سعي علماء المنطق الذين يسعون للوصول إلى الحقيقة وكيفية معرفتها من خلال مناقشة اختيار الآراء المضادة لم تحقق الغاية القصوى لها، هذا ما تطور بعد ذلك خلال عصر

42 - خالد حامد : مرجع السابق، ص ص 100-101.

43- مي عبد الله: نظريات الاتصال ، دار النهضة العربية، بيروت، 2006، ص ص 175- 176.

النهضة على أيدي فلاسفة العقد الاجتماعي أمثال "هوبز" الذي ركز على مناقشة الصراع الاجتماعي، كأحد العمليات الأساسية للحياة البشرية؛ وما ظهر في فكرته المميزة عن سيادة القوة والتي انتقلت بعد ذلك إلى كل من "ماركس" و زميله "انجلز" حيث نظر "ماركس" 1818م-1883م " إلى النزاع على أنه ضرورة ثورية اجتماعية لأحداث التغيير الاجتماعي، وتغذية مشاعر الحقد والكراهية والبغضاء التي تكنها الطبقات الاجتماعية المتنازعة في كل حقبة من حقبات التاريخ، كما اعتقد ماركس أيضا أن جوهر الصراع يكمن في التضارب والتناقض بين مصالح الطبقات الاجتماعية؛ التي تقرها طبيعة العلاقات الإنتاجية التي يكونها الإنسان مع وسائل الإنتاج والتي تقود الصراع الطبقي الدائم كما جاءت تحليلات "ماركس" حول نظم الإتصال الإعلامي والجماهيري،(44) باعتبارها إحدى وسائل الإنتاج الفكري والثقافي والأيدولوجي ككل، والتي تلعب أدوار أساسية في عملية تشكيل الوعي لدى الجماهير من أجل مصالح الطبقة الحاكمة. (45)

كما جاءت أفكار "ماركس" حول ملكية وسائل الإنتاج في ضوء تحليله لمفهوم البناء التحتي بواسطة الطبقة المالكة، التي تستطيع أن تملك البناء القومي الذي يتكون من الأفكار والمعتقدات والآراء والاتجاهات، والنسق الإيديولوجي العام في المجتمعات؛ ومن هذا المنطلق جاءت أفكار "ماركس" مؤكدة على ضرورة استخدام فكرة الصراع الطبقي كأساس للتغيير والتطور، عن طريق فكرته الشهيرة حول إلغاء الملكية الخاصة وتحويلها إلى ملكية عامة، ما يؤدي إلى زوال الفوارق الطبقيّة وخلق نوع من المجتمع الطبقي؛ وقد ظهرت دراسات عديدة ومتنوعة حول إسهامات النظرية الماركسية في دراسة وسائل الإتصال ومن أمثال هذه الدراسات الحديثة دراسة كل من "ستيوارت هيل" و "كولينيز" كما نجد أيضا الدراسات الكلاسيكية مثل دراسة " رالف داهرنودف R-

44 - نادية عيشور: الصراع الاجتماعي بين النظرية والتطبيق ، ط 1 ، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع قسنطينة الجزائر، ص20.

45 - نادية عيشور: نفس المرجع، ص21.

"Dahrendroff" الذي أعطي اهتماما ملحوظا لتحليل مشكلة الصراع الطبقي، وحاول أن يطرح نموذجا منظورا عن النموذج الماركسي التقليدي حول الصراع من أجل حدوث تغيير (46) اجتماعي مستهدف عن طريق استخدام وسائل الإتصال الجماهيري والإعلامي، ونظرا للدور الذي تلعبه هذه الوسائل في المجتمعات الحديثة وتتمثل هذه النماذج أساسا في الأفكار التالية :

- أن المجتمع يتكون من جماعات مختلفة ومتباينة من المصالح والإهتمامات .

- تحاول هذه المجتمعات أن تقنع كل منها الآخر، من أجل قبول أرائها الخاصة مستخدمين في ذلك كافة الوسائل والأساليب التنافسية والإحتكارية.

- تلعب وسائل الإتصال الجماهيري دورا وظيفيا في تحقيق ذلك، واعتبار هذه الوسائل من أهم الميكانيزمات التي تعزز عملية التغيير والتطور، لا سيما أن طبيعة المجتمعات لا يمكن وصفها بالطبيعة المستمرة بقدر ما تتسم بالتغيير، وهذا ما يجرنا إلى القول أن الأفكار السابقة لعالم الاجتماع "داهر ندوف " جاءت لتطوير الأفكار الماركسية التقليدية؛ وتركيزها على دور وسائل الإتصال والإعلام في المجتمعات الحديث. (47)

2- النظريات النقدية (الراديكالية) :

يعتبر ستيوارت هول S-Hall من رواد المفكرين في هذه الاتجاهات التي ظهرت في أوروبا الغربية معتمده على نظريات السياق الاجتماعي والنظريات التأملية التي تحاول أن تفسر وتنبأ باتجاهات الثقافة، والمجتمع حيث ركزت هذه النظريات التقليدية سواء أكانت بنائية وظيفية أو ماركسية لا سيما بعد أن اقتنع الكثير من رواد وأصحاب هذه النظريات الماسة إلى ضرورة تحديث نظرياتهم التقليدية خاصة بعد أن تعرضت لانتقادات عديدة، سواء على المستوى النظري أو المستوى

46 - صلاح الدين شروخ : مدخل في علم الاجتماع ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، الحجار ، عنابة ، 2005 ، ص79.

47 - نادية عيشور: مرجع سابق ص22.

الامبريقي ونحن من خلال هذه الأطروحات سنتناول أهم أفكار النظريات النقدية التي اهتمت بالفعل بدراسة وسائل الاتصال الجماهيري والإعلامي ممثلة في مدرسة فرانكفورت ونظرية التبعية.(48)

2-1-1- مدرسة فرانكفورت Frankfort school:

وهي أحد المدارس التي قامت مبكرا على فكرة الماركسية الجديدة ابتداء من عام 1923 في معهد لدراسات بفرانكفورت وأصبحت منذ ذلك الوقت معروفة باسم مدرسة فرانكفورت وقام باعلام فكرتها كل من ماكس "هور خيمر" Max Horkheimer "وتيدور ادرنو" The Dor Adoro وربطت هذه النظرية بين النظرية الماركسية النقدية، وتحليل الأدبيات الإنسانية.(49) وقد ظهرت هذه المدرسة نتيجة للظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية التي أدت إلى ظهور نزعة فكرية نقدية حديثة للنظريات السوسيولوجي التقليدية سواء كانت ماركسية كانت أم رأسمالية محافظة؛ فلقد أدت هذه الظروف التي جاءت بعد قيام الثورة البلشفية في روسيا وانتهاء الحرب العالمية الأولى إلى ظهور الكثير من مظاهر خيبة الأمل على الطبقة العمالية والمتوسطة أيضا، التي توسمت في الأفكار الماركسية وانتشارها في الاتحاد السوفيتي والعديد من الدول الاشتراكية سابقا والى خيبة الأمل التي واجهت الطبقة العمالية في ألمانيا والتي ظهرت خلال أحداث عامي 1918-1919 الهادفة إلى حدوث ثورة تعبير وبصورة مختصرة فقد ركزت مدرسة فرانكفورت على انتقاد الأفكار المثالية الماركسية، التي لم تعزز عملية تحقيق أهدافها والوصول إلى مرحلة الشيوعية والطبقة العمالية، نظرا لبعدها عن الواقع كما أن كثيرا من تصورات "ماركس" التي صنفت أساسا خلال القرن التاسع عشر؛ اختلفت بصورة كبيرة عن واقع المجتمعات الحديثة خلال منتصف القرن

48 مي عبد الله : نظريات الاتصال، مرجع سابق، ص199.

49 - نفس المرجع، ص201.

العشرين و من ناحية أخرى كان لمعايشة رواد مدرسة فرانكفورت للمجتمع الرأسمالي من تقديم انتقادات مريرة إلى هذا النظام خاصة عندما سعت هذه المدرسة لدراسة نسق العلاقات الاجتماعية ونوعية النظم والمؤسسات والتنظيمات والنسق الأيديولوجي العام للنظام الرأسمالي، الذي وجه تصورات من اجل المحافظة على مصالح الطبقة الحاكمة.

كما أكد رواد مدرسة فرانكفورت على أهمية هذه الوسائل واعتبارها من أهم التنظيمات التي تقوم بصناعة المعلومات ومن هذه الدراسات أيضا تلك التي ارتبطت بتحليلات "ودورتو" عن دور وسائل الإعلام في الصناعات الثقافية ولتؤكد على مجموعة من الوظائف الهامة لهذه الوسائل مثل الوظيفة الإعلامية، الترفيهية والاقتصادية والسياسية ما أدى إلى ظهور العديد من الدراسات الميدانية والنظرية الهامة، التي تبناها أصحاب مدرسة فرانكفورت، ومن أهم الدراسات الحديثة التي طبقت على وسائل الإتصال والإعلام الجماهيري في المجتمعات الغربية مثل دراسات كل "هوبسون" hobson و"مودلسكي Modeleski و"كابلن" kaplan.(50)

2-1-2- نظرية التبعية Dependency theory:

تعتبر نظرية التبعية خطا سوسيولوجيا جديدا تبلور بفضل جهود عدد من علماء الاجتماع والاجتماع السياسي واجتماع التنمية، وغيرهم من التخصصات الاجتماعية الأخرى كالاقتصاد السياسي على سبيل المثال كما جاءت هذه النظرية لتعكس بوضوح بعض الآراء النظرية السوسيولوجية الجديدة التي لم تألفها الأوساط العلمية الأكاديمية في العلوم الاجتماعية خلال النصف الأول من القرن العشرين، ولا سيما أن معظم رواد هذه النظرية جاؤا من الدول النامية وخاصة دول أمريكا اللاتينية وعبرت عنها آراء كل من " فرانك frank " و"كردوسو Cordoso"،

50 - مي عبد الله : نظريات الاتصال، مرجع سابق، ص203

كما جاءت تحليلات "سمير أمين S-Amin" أستاذ الإقتصاد السياسي بالجامعة الأمريكية بالقاهرة الذي أهتم بوضع كثير من التصورات حول نظرية التبعية، كما ركزت أراء نظرية التبعية على تحليل مدى العلاقات والروابط بين الدول النامية والدول المتقدمة، وكيفية سعي هذه الأخيرة لجعل الدول النامية تسير في إطارها السياسي والاقتصادي والثقافي؛ عن طريق تملكها لوسائل ومؤسسات الهيمنة الثقافية والاقتصادية، التي تظهر في سيطرتها على نظم التكنولوجيا والمعلومات وامتلاكها وسائل الإتصال والإعلام الحديثة، والتي تتمثل في الاختراعات والإبيكرات المرتبطة بالعملية الإتصالية، أي ما جاء منذ اختراع الكتابة حتى وسائل الإتصال الأكثر تعقيدا والتي تتمثل في شبكات الانترنت والحاسب الآلي؛ هذا وقد ركزت نظرية التبعية أفكارها في طرح نموذج محدد يوضح أراء هذه النظرية حول الإتصال والإعلام بصورة عامة (51)

1- ارتباط النظام الداخلي للأقطار النامية بالسوق العالمية: فلقد ركزت الدول المتقدمة على امتلاكها لوسائل الإتصال الإمبريالي العالمي الحديث، وجعل آليات هذا النظام موجه لتشكيل النظام الداخلي الاقتصادي والاجتماعي في الدول النامية وربطه بصورة متعددة بالنظام العالمي الرأسمالي.

2- تأثير التدفق التكنولوجي والرسائل الاتصالية: فلقد نجحت الدول الغربية في جعل عمليات الإنتاج الثقافي والإعلامي الجماهيري ووسائله المختلفة مرتبطة بشكل كبير بالشركات والنظم التكنولوجية الغربية.

3- التركيز على مجموعة من المتغيرات والعوامل الخارجية التي تعزز من عملية الحفاظ واستمرارية تخلف الدول النامية وظهر ذلك من خلال امتلاك واحتكار التكنولوجيات الاتصالية المتطورة.

51 - مي عبد الله : نظريات الاتصال، مرجع سابق، ص 219.

4-هيمنة الشركات العالمية على نقل التكنولوجيا في كافة المجالات، والعمل على تغيير الاتجاهات والآراء والقيم والمعتقدات في الدول النامية لصالح الأديولوجيا الفكرية والثقافية والحضارية الغربية .

3 - النظريات السوسيولوجية الحديثة :

مع بداية الخمسينات من القرن العشرين بدأت ملامح التغيير والتحديث تطراً بصورة سريعة على خصائص النظرية السوسيولوجية، وسعى علمائها نحو ضرورة أن تتكيف طبيعة هذه النظرية وأهدافها تجاه الظروف الفكرية والثقافية والسياسية والحضارية، التي أخذت أبعاداً وأشكالاً متعددة لا سيما بعد أن تزايد أعداد المختصين في علم الاجتماع وعلم سبيل المثال في مجال سوسيولوجيا الاتصال والإعلام؛ حيث ظهرت الحاجة ملحة لضرورة إعادة النظر في مكونات النظرية السوسيولوجية التي تعالج العملية الاتصالية ووسائلها، ومن هنا سنحاول بإيجاز التعرف على أهم ملامح التغيرات والتطورات الحديثة للنظرية السوسيولوجية بصورة عامة والتي ارتبطت بمعالجة قضايا ووسائل الاتصال الجماهيري والإعلامي.

3-1 - نظرية التحليل الثقافي: Cultural analysis theory

تجمع هذه النظرية الكثير من أصحاب النزعات الماركسية المحدثه وكذلك العلماء الذين يهتمون بدراسة الثقافة على أنها نسق أعم وأشمل ويجمع بين اهتمامات علماء اللغة وخاصة علماء علم الاجتماع واللغة وعلماء الاقتصاد السياسي وكذا علماء الانثربولوجيا الثقافية ومن هنا فإننا نسعى إلى توضيح حقيقة هامة في نظرية التحليل الثقافي مفادها: أن الثقافة بمفهومها العام كما حددها تايلور تعتبر مفهوم عام وشامل يجمع كل من العادات والتقاليد والقيم والقانون والأخلاق والسلوك وكل ما يكتسبه الفرد من المجتمع باعتباره عضواً فيه بالإضافة إلى أن علماء نظرية التحليل الثقافي يسهمون في دراسة الآثار والنتائج لوسائل الاتصال، من خلال تحليل مضمون الرسالة الإعلامية والمادة الإعلامية التي تحمل الكثير من عناصر الثقافة والمعرفة الحديثة، ومن ناحية

أخرى ظهرت إسهامات علما اجتماع اللغة الذين اهتموا بالتحليلات والكتابات الأنثروبولوجية الثقافية؛ والتي ساعدت كثيرا في تحليلاتهم الثقافية والاتصالية واللغوية، خاصة في كتابات عالم الأنثروبولوجيا الثقافية "لوفي ستروس" I-stous كما تطورت هذه الدراسات إلى علوم اللغة المتخصصة وعلم الإشارات خاصة أن وسائل الاتصال الإعلامي والجماهيري تقوم على استخدام العديد من الرموز والصور والدلالات اللغوية المتعددة والتي اهتمت بدراسة العملية الاتصالية ككل. (52)

3-2- نظرية المسؤولية الاجتماعية : Theory Social Reaspanibility

بعد أن تعرضت نظرية الحرية للكثير من الملاحظات كان لا بد من ظهور نظرية جديدة في الساحة الإعلامية فبعد الحرب العالمية الثانية ظهرت نظرية المسؤولية الاجتماعية في الولايات المتحدة الأمريكية وتقوم هذه النظرية على ممارسة العملية الإعلامية بحرية قائمة على المسؤولية الاجتماعية وظهرت بذلك القواعد والتي تجعل الرأي العام رقيب على هذه المهنة والقوانين وذلك بعدما استخدمت وسائل الإعلام في الإثارة، والخوض في أخبار الجريمة وغيرها مما أدى إلى إساءة الحرية وهناك العديد من التحليلات التي ترتبط بهذه النظرية والتي تكشف مدى تطور هذه النظرية في ضوء تطور الفلسفة الليبرالية خلال القرن التاسع عشر تلك الفلسفات التي ناقشت بصورة أساسية العلاقة المتبادلة بين الفرد والدولة والمجتمع؛ وطبيعة العلاقات المتبادلة بينها ونوعيتها ومع بداية القرن العشرين ظهرت بعض الآراء التي تؤكد تحديد الدور الوظيفي للصحافة في إطار فكرة المسؤولية الاجتماعية وعدم الخضوع لهيمنة الربح والتعبير عن الذاتية والأنانية،

52 - خضير الزبيدي: في معرفة التحليل الثقافي، عبر الربط التالي: <http://ebn-khaldoun.com> بتاريخ 2011/09/23 الساعة 14.06 مساء.

والسعي لتحقيق الخير للإنسانية وقد تحقق عدد من المبادئ الأساسية التي تنطوي عليها مفاهيم المسؤولية الاجتماعية لوسائل الإعلام ومن أهمها: (53)

- ضرورة أن تلتزم وسائل الاتصال باتجاهات معينة تجاه المجتمع.
- ضرورة تحديد ميثاق العمل المهني ومسؤولياته وحدوده.
- ضرورة الالتزام بالصدق والموضوعية والدقة والتوازن.

ومن هنا فقد ظهرت نظرية المسؤولية الاجتماعية في إطار تحقيق نوع من التوازن والتوافق بين واجبات ومصالح كل من الأفراد والمجتمع وذلك حسب تطور مفهوم الليبرالية. (54)

3-3 - النظرية الفينومينولوجية : The phenomenological

تشغل الظاهرية أو الفينومينولوجية La phénoménologie حيزاً مهماً في الفلسفة المعاصرة من حيث أنها منهج بحث فهي ليست فكراً مدرسياً scolastique كما كان سائداً في أوروبا فترة العصور الوسطى، كما أنها ليست كالفلسفات الحديثة (الوضعية المنطقية Positivisme logique والماركسية مثلاً) فلم تقدم على ما يبدو هذه الفلسفات إلا فكراً مدرسياً وأكثر ما يميز الفلسفة المدرسية هو وجود مبادئ عامة تحدد آراء المنتمين لهذه الفلسفة، حيث أنّ أي تراجع عن أي مبدأ من هذه المبادئ يعتبر تنازلاً عن العقيدة الأساسية أما الظاهرية فهي تشكل تياراً فلسفياً قام بقطيعة ابستمولوجية عن الفكر السائد في القرن التاسع عشر أضف إلى ذلك أنّ الظاهرية باعتبارها منهجاً لوصف ما هو معطى يبتعد عن عمل أي تقييم محاولاً الوصول بذلك إلى أكبر قدر ممكن من الموضوعية، وتعتبر هذه النظرية من النظريات السوسيولوجية الحديثة والتي يستخدمها ليس فقط علماء الاجتماع ولكن العديد من المختصين في العلوم الاجتماعية، كما

53 - جيهان احمد رشتي: الأسس العلمية لنظرية الإعلام ، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1978، ص60.

54 - إ.م. بوشنسكي: الفلسفة المعاصرة في أوربا، ت: دعزت القرني، عالم المعرفة، عدد 165، ص 220.

يعكس ذلك التراث العلمي لهذه النظرية خلال السنوات الأخيرة ؛ ولكننا نلاحظ عددا من الملاحظات والحقائق والتي ترتبط باستخدام هذه النظرية وهي:

- أن الاتصال والسلوك البشري وتحليل المعاني وأنماط المعرفة ، ودراسة مكونات التفاعل ونوعية المواقف وعمليات الإدراك والشعور للأفراد والجماعات وتفسيرهم للسلوك الفردي والجمعي، يتم ذلك عن طريق الاعتماد عموما على خبراتهم وقدراتهم الشخصية والتصورية (الإدراكية والتحليلية) التي انطبعت بالفعل في آرائهم الخاصة حول مجموعة الحقائق الخاصة المرتبطة بالأشياء الواقعية والظواهر الاجتماعية، ونظم المعرفة والمعارف وبإيجاز توصف الفيزيومينولوجيا عامة بأنها وسيلة لاستخلاص ما ندركه في الواقع وفهم جوهر الأشياء وتحليلها وربطها بصورة ذهنية ملموسة.

وهذا ما أكده بالفعل "شوتز" في دراسته لهذه النظرية واستخداماتها لوسائل الاتصال والإعلام موضحا أن هذا يعتمد أساسا على الخبرة الفردية ونمط الحياة، والتي تعكس مجموعة كبيرة من المعرفة التي يتم الحصول عليها بصورة فردية أو جماعية من خلال أنماط الاتصال البشري كما تفسر عديد التحليلات في مجال الاتصال لان الاتصالات عبارة عن أفعال تغيرية بمعنى أنها تحمل دوافع من قبل القائمين على صناعتها وتوجيهها إلى الجمهور المستفيد منها في كل جميع أنواع الاتصالات ، بدءا بالاتصال الشفوي إلى المكتوب ثم المطبوع فالأكثر حداثة وتطور كالانترنت، مذهب الظاهريات الذي وضعه هُسرل يبدأ من نقد الرياضيات ليتوصل من ذلك إلى اكتشاف طريقة تمكن من تحصيل الحقائق الأساسية والقاعدة الأساسية لذلك هي (الذهاب إلى الأشياء ذاتها) مستبعدين كل النظريات السابقة المتعلقة بالواقع ويقوم هذا العمل على مبدئين، مبدأ سلبي هو الابوخه أي الوضع بين أقواس لكل ما لم يبرهن عليه بطريقة يقينية ومبدأ ايجابي يقوم بالاهابة بالعيان للأشياء أي للظواهر لأنها هي الأمور المعطاة لنا حقا وميدان العيان

الظاهراتي يتألف إذن من كل الظواهر المعطاة للشعور ومهمة الظاهريات هي الكشف عن وصف عالم الظواهر بكل دقة وما بينهما من روابط. (55)

خلاصة:

وكخلاصة لخاتمة فصلنا هذا نستخلص أن الاتصال الإنساني مر بعدة مراحل أثرت كل مرحلة منها في تاريخ البشرية الإنسانية وساهمت كل مرحلة منها بجزء معين في تغير أنماط معيشة المجتمعات, وفي ظهور أنماط جديدة للاتصالات.